

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

بصداقته أو صداقة من يثق بأخوته فرأى من أحدهما زلة فرفضه لزلته بقي وحيدا لا يجد من يعاشر فريدا لا يجد من يخادن بل يغضي على الأخ الصادق زلاته ولا يناقش الصديق السيء على عثراته لأن المناقشة تلزمه في تصحيح أصل الوداد أكثر مما تلزمه في فرعه .

ومن أنواع المداراة ما حدثني الحسن بن سفيان حدثنا عبد الله بن أحمد ابن شويه حدثنا الحسن بن واقع حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كانت لرجل جارية فوطئها سرا فقال لأهله إن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله قال ابن شوذب وكانت مريم تغتسل في كل ليلة وأنشدني منصور بن محمد الكريزي . . . أغمض عيني عن صديقي كأنني . . . لديه بما يأتي من القبح جاهل . . . وما بي جهل غير أن خليقتي . . . تطيق احتمال الكره فيما أحاول . . . متى ما يريني مفصل فقطعته . . . بقيت ومالي في نهوضي مفاصل . . . ولكن أداريه وإن صح شدني . . . فإن هو أعيأ كان فيه تحامل . . .

أنبأنا محمد بن أبي على الخلامي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال قال على لا تعامل بالخدعة فإنها خلق اللئام وامحص أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة وساعده على كل حال وزل معه حيث زال